

صفة الصفوة

فقلت له قل لي كلاما أحفظه عنك يرحمك الله قال لا تطلق لسانك فإن الفعل أولى بك من القول قلت رحمك الله إن دليل العمل القول ومفتاحه المعرفة فأعجب بقولي ثم أقبل علي فقال يا أخي إن الشفقة لم تنزل بالمؤمن حتى أوفدته على خير حال وإن الغفلة لم تنزل بالفاجر حتى أسلمته إلى شر حال وما خير عمر امرئ لا يدري ما عاقبة أمره وما خير عيش لا يكمل ما حفظ منه ولئن كانت الرغبة في الدنيا هي المستولية على قلوبنا كما استولت على أبداننا لقد خبنا غدا في القيامة وخسرنا .

922 - عابد آخر .

يحيى بن معاذ قال كنت في سياحتي فبينما أنا في بعض الفلوات إذ لاح لي كوخ من قصب فقصدت نحوه فإذا أنا بشيخ مبتلي قد أكل الدود لحمه فوقع له في قلبي رحمة فقلت له يا شيخ أتحب أن أسأل الله تعالى أن يبرئك قال فرفع رأسه وهو أعمى فنظر إلي وقال يا يحيى بن معاذ الرازي وإن لك عنده هذه الدالة فلم لا تسأله أن يبغض إليك شهوة الرمان قال يحيى وكنت قد اعتقدت مع الله عزوجل ترك الشهوات ما خلا الرمان فلم أقدر على تركه لحبي له ثم نظر إلي وقال لي يا يحيى بن معاذ احذر أن تتعرض لأولياء الله فتفتضح عندهم